

خطبة حياة قلب النبي وصيام شعبان ... الخطبة الأولى :

الحمد لله والصلاة والسلام وعلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى من اتبع هداه إلى يوم الدين : ﴿وَأذْكُرُ رَبَّكَ فِي
نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ
وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف ٢٠٥]

إنه توجيه من الله لنبيه ﷺ لقلبه الحي الذي أحيا الله به
قلوباً غلفاً وأعيناً عمياً وأذاناً صماً ...

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي
النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذُكُورِكَ زَيْنَ
لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام ١٢٢]

فكان قلب النبي حي متفاعل مع آيات الله الكونية والنقلية
وعند سماع القرآن يتفاعل معه فعن عبد الله بن الشخير رضي
الله عنه قال : انتهيتُ إلى رسولِ الله ﷺ وهو يُصلي
ولصدره أزيزٌ كأزيزِ المِرْجَلِ. من البكاءِ أخرجهُ أبو داود

وذلك مصداق قول الله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

مِّنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ

الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ [مريم ٥٨]

وقوله ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيًا
تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ

إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ
يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر ٢٣]

أما القلوب الميتة فقد وصفها الله فقال ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ

بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا

يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْفَقُ فِيخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ

مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾

[البقرة ٧٤]

[عن أبي موسى الأشعري:] قال ﷺ (مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ
وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ. صحيح البخاري

٦٤٠٧

إنه للقلب الحي قلب محمد ﷺ (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ
فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى
وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)

لقد كان من حياة قلب النبي ﷺ تفاعله مع الكون وأحداثه

وأناؤه وأوقاته وشهوره وأعوامه فكان كما أمر الله ﴿أَقِمِ

الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ

قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً

لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ [الإسراء

[٧٩-٧٨]

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ

يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ

لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [هود ١١٤-١١٥]

يقلب نظره في السماء يتفكر ويتأمل ويخشع ويتأثر

روى الإمام مسلم في صحيحه صحيح مسلم (١ / ٥٣٠)
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَقَدَ عِنْدَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَخَرَجَ فَنَظَرَ فِي السَّمَاءِ، فَتَسَوَّكَ
وَتَوَضَّأَ وَهُوَ يَقُولُ: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} [آل عمران:

١٩٠] فَقَرَأَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى
رَكَعَتَيْنِ، فَأَطَالَ فِيهِمَا الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، ثُمَّ انْصَرَفَ
فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ سِتِّ رَكَعَاتٍ،
كُلَّ ذَلِكَ يَسْتَاكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيَقْرَأُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ، ثُمَّ أُوتِرَ
بِثَلَاثٍ، فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ
اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي

نُورًا، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا، وَمِنْ
أَمَامِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، اللَّهُمَّ
أَعْطِنِي نُورًا»

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ أَهْلَهُ
عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، وَالتَّوْفِيقِ لِمَا

يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، رَبُّنَا وَرَبُّكَ اللَّهُ» مسند الدارمي ت

الزهراني (١ / ٥٤٧)

قلب حي متفاعل مع الكون والآيات فلتكن قلوبنا حية بذكر
الله وطاعته .

الخطبة الثانية :

الحمد لله وسلام على من اصطفى وبعد:

لقد كان من حياة قلب النبي ﷺ ما يظهره من العبادات مما يحفز أصحابه إلى الاستفسار طلب للاقتداء به روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي سلمة، قال: سألت عائشة رضي الله عنها، عن صيام رسول الله ﷺ عليه وسلم،

فَقَالَتْ: " كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: قَدْ صَامَ وَيُفِطِرُ حَتَّى نَقُولَ:
قَدْ أَفْطَرَ، وَلَمْ أَرَهُ صَائِمًا مِنْ شَهْرِ قَطُّ، أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ مِنْ
شُعْبَانَ كَانَ يَصُومُ شُعْبَانَ كُلَّهُ، كَانَ يَصُومُ شُعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا
" صحيح مسلم (٨١١ / ٢)

روى الإمام أحمد في مسنده عن أسامة بن زيد رضي الله
عنه قال قلت: يا رسول الله، إنك تصوم لا تكاد أن تفتطر،

وَتُفْطِرَ حَتَّى لَا تَتَكَادَ أَنْ تَصُومَ إِلَّا يَوْمَيْنِ إِنْ دَخَلَا فِي
صِيَامِكَ وَإِلَّا صُمْتَهُمَا قَالَ: " أَيُّ يَوْمَيْنِ؟ " قَالَ: قُلْتُ: يَوْمُ
الْإِثْنَيْنِ، وَيَوْمُ الْخَمِيسِ. قَالَ: " ذَانِكَ يَوْمَانِ تُعْرَضُ فِيهِمَا
الْأَعْمَالُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأُجِبُ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا
صَائِمٌ " قَالَ: قُلْتُ: وَلَمْ أَرَكَ تَصُومُ مِنْ شَهْرِ مِنَ الشُّهُورِ مَا
تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ قَالَ: " ذَاكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ

رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ يُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ
الْعَالَمِينَ، فَأُجِبُ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ " مسند أحمد ط
الرسالة (٣٦ / ٨٥)

قال الشيخ ابن باز رحمه الله : كان النبي ﷺ يصوم
شعبان كله وربما صامه إلا قليلاً كما ثبت ذلك من حديث
عائشة وأم سلمة، أما الحديث الذي فيه النهي عن الصوم

بعد انتصاف شعبان فهو صحيح، كما قال الأخ العلامة
الشيخ ناصر الدين الألباني، والمراد به النهي عن ابتداء
الصوم بعد النصف، أما من صام أكثر الشهر أو الشهر كله
فقد أصاب السنة، والله ولي التوفيق
وقال : تخصيص يوم النصف من شعبان بالعبادة، أو
الصيام، أو ليلة النصف لا أصل له، بل هو بدعة، الصحيح

من أقوال العلماء أنه بدعة، والأحاديث التي فيه ضعيفة، ليلة
النصف من شعبان كلها ضعيفة، وبعضها موضوع، لا صحة
لها. انتهى .

عباد الله شمروا في هذا الشهر تهيئةً للنفوس لشهر رمضان
فإن من دخل عليه رمضان وهو غير معتاد للصيام والعبادة
وقراءة القرآن ثقلت عليه العبادة في شهر رمضان . يقول

"ابن رجب" في كتاب لطائف المعارف: (وقد قيل في صوم شعبان: إن صيامه كالتمرين على صيام رمضان لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة، بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده، ووجد بصيام شعبان قبله حلاوة الصيام ولذته، فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط).

روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: "كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا استهل شهر شعبان أكبوا على المصاحف فقرءوها وأخذوا في زكاة أموالهم فقووا بها الضعيف والمسكين على صيام شهر رمضان، ودعا المسلمون مملوكهم فخطوا عنهم ضرائب شهر رمضان، ودعت الولاة

أهل السجون فمن كان عليه حد أقاموا عليه، وإلا خلوا
سبيله".

وذكروا أنفسكم أهليكم من كان عليه صيام لم يصمه فليصمه
قبل دخول شهر رمضان عليه .

ومما نذكر به في هذه الأيام بداية الاختبارات التحريرية ولا شك أنها تحتاج منا إلى متابعة للأبناء من حيث حثهم وكذلك التأكد من عودتهم للمنازل بعد انتهاء الاختبارات والتحقق من أداء عباداتهم .

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان وأجعلنا من الراشدين .

اللهم وفقنا للعمل الصالح في هذا الشهر وبلغنا بفضلك
ورحمتك شهر رمضان ونحن والمسلمون في خير وبر وتقوى
اللهم من أرادنا في ديننا وعقيدتنا بسوء فاجعل كيده في نحره
واجعل تدبيره تدميراً عليه .